قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
عدد خاص (8)، أبريل 2022م. ص 186-214

© 2022 مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

الحضارة القرآنية خصائصها ومجالاتها (*)

حمدة مفتاح عيسى معتوق التميمي[1]

(The Quranic Civilization: Its Characteristics and Its Areas)

Hamda Muftah E M Al Tamimi

ABSTRACT

This research aims to study the characteristics of the Qur'anic civilization, and it also aims to clarify the concept of civilization in the Qur'anic perception. The research referred to the most important aspects of the Quranic civilization, and it also shed light on the areas of the middle civilization, which is one of the most prominent features of the Quranic civilization; then the research dealt with the aspects of the middle civilization; first: the moderation of the Qur'an in belief, second: the moderation of the Qur'an in legislation, third: the moderation of the Qur'an in morals; and finally, the research touched on the fact that the Qur'an is a civilization of decisiveness and a solution to humanity's renewed problems, a civilization of diagnosis for the present, and a clear vision of the future. The research relied on the induction method and deductive analysis to reach the research results.

Keywords: *Characteristics, Civilization. The Qur'an. Domains.*

ملخص

(*) This article was submitted on: 21/02/2022 and accepted for publication on: 15/03/2022

[1] طالبة دكتوراه جامعة ملايا

Email: jamalmoufaker@gmail.com

يهدف هذا البحث إلى دراسة خصائص الحضارة القرآنية ومجالاتها، كما يهدف إلى بيان مفهوم الحضارة في التصور القرآني، وعرج البحث على ذكر أهم مظاهر الحضارة القرآنية، كما سلط البحث الضوء على مجالات حضارة الوسط التي هي من أبرز سمات الحضارة القرآنية، ثم تناول البحث جوانب حضارة الوسط، أولا: وسطية القرآن في العقيدة، ثانيا:وسطية القرآن في التشريع، ثالثا: وسطية القرآن في الأخلاق، وفي الأخير تطرق البحث إلى كون القرآن حضارة الحسم وحلا لمشكلات البشرية المتجددة، وحضارة التشخيص للحاضر، والتصور الواضح للمستقبل. وقد اعتمد البحث على منهج الاستقراء والتحليل الاستنباطي للوصول إلى نتائج البحث.

كلمات دالَّة: الخصائص،القرآن، الحضارة، المجالات.

1. مقدمة

لا شك أن نظرة الإسلام الحضارية، نظرة متميزة، تقوم على القيم والإخلاص والخصائص الإنسانية العليا التي ينفرد بها الإنسان عن الحيوان، وتكون دافعها له، إلى تسخير ما خلق الله فيما أمر به، والذي يحقق في مفهوم الحضارة يجد أنها تعني أول ما تعني تحقيق إنسانية الإنسان، لأن إنسانية الإنسان هي قيمته العليا في الحياة، فيجب أن تكون موضع التكريم والاحترام، وعقيدته هي ميزانه وقوته الدافعة وقانونه في نفسه وفي مجتمعه، فيجب أن تكون موضع النظر والاعتبار، وتصرفه في المادة التي هي من نعم الله يجب أن يكون على شكل يحقق الإفادة والنفع والهداية والشكر لواهب هذا الفضل والإحسان، عندئذ يكون الإنسان متحضرا راقيا مشيدا لصرح من الاستقرار والسعادة والتقدم[2]،لا سيما إذا كانت هذه الحضارة نابعة

[2] Al-Wā'ī, Taufiq. (1994). *Ta'rīf Al-Ḥadārah Lughah wa Bayān Ma Yuqāribuhā min Alfāẓ wa Muṣṭalaḥāt.* N.p: Al-Ma'had Al-Ālimī li Al-Fikr Al-Islāmī, p. 39-40.

ومستمدة من القران الكريم، وهو الأساس الذي قامت عليه لأنه كتابه الخالد الذي يبرز مقوماتها ويحدد مسارها ويوضح غايتها ويشرح قيمتها ويبين أثرها؛ في ضوء هذا المفهوم القرآني للحضارة عن لي أن أتناول خصائص الحضارة القرآنية، لأبين أن القرآن- وحده –هو نبع الحضارة العالمية، لأنه كتاب خلود، وكتاب حياة ومستودع الحكمة، ومستقر المعرفة، ونظام السياسة والاجتماع، وأن حضارة القرآن خصبة تسير مع ركب الحياة ملبية حاجات البشر متجاوبة مع أهدافهم مستوعبة لمشكلاتهم.

2. تعريف مصطلح الحضارة

إن المنهج السليم لتحديد دلالات أي مفهوم هو الرجوع إلى جذور المفهوم في لغته وتتبع دلالاته في مصادرها الأساسية[3]، حتى يتبين المعنى الحقيقي للمصطلح لئلا يلتبس بالمفاهيم الأخرى التي يمكن أن تؤدي نفس المعنى.

أولا: تعريف الحضارة لغة:

الحضارة في اللغة العربية، من الفعل "**حضر**"على وزن قعد؛ يقال حضر الغائب حضورا قدم من غيبته، وحضرت الصلاة فهي حاضرة، والأصل حضر وقت الصلاة و " **الحضر**" بفتحتين خلاف البدو، والنسبة إليه " **حضري**" أقام بالحضر و " **الحضارة**" بفتح الحاء وكسرها: سيكون الحضر، والحضر والحضرة والحاضرة: خلاف البادية، وهي المدن والقرى والريف، سميت بذلك، لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار[4].

ثانيا: تعريف الحضارة اصطلاحا:

مصطلح الحضارة من المصطلحات التي لها أكثر من تفسير، وتتفق آراء الباحثين حول تعريف محدد له، وهذا يرجع إلى المكون الثقافي والمعتقد الذي من خلاله يعطي المفهوم للمعنى الذي يتناسب مع ما يؤمن به الشخص، بالتالي جاءت التعاريف متباينة تبعا لهذا المعنى. ولما كانت

---

[3] ʻĀrif, Naṣr Muḥammad. (1994). *Al-Ḥaḍarāh Al-Thaqāfah Al-Madaniyyah.* N.p: Al-Ma'had Al-Ālimī li Al-Fikr Al-Islāmī, p. 55.

[4] Ibn Manẓūr, Jamāl al-Dīn. (1990). *Lisān al-ʻArab* (1st ed, Vol. 7, Mādah Ḥaḍara). Beirūt: Dār Ṣādir, p. 197.

التعاريف كثيرة ومتعددة، فسوف أقتصر على ذكر بعضها وأختار الذي أراه مناسبا لموضوع حضارة القران، ومن ثم أعرج على مفهوم الحضارة في القران.

عرفت الحضارة بأنها" **هي العلم المبني على أساس مكتشفات ساعدت الإنسان على أن يحيا حياة أفضل**، وعرفها ول ديورانت في كتابه "**قصة الحضارة**" (**بأنها نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه إذا أمن الإنسان من الخوف تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها)**[5].

والحضارة عند أرنولد تونبي، تنشأ عن الأديان وفضلاها تلك التي تنشأ عن الديانة المسيحية الكاثوليكية، وحدد معالم الحضارة بقوله" **إنها حصيلة عمل الإنسان في الحقل الاجتماعي والمناقبي، وهي حركة صاعدة وليست وقائع ثابتة وجامدة، إنها رحلة حياتية مسخرة لا تقف عند ميناء ما**"، ويعرفها المودودي (**بأنها نظام متكامل يشمل كل ما للإنسان من أفكار وآراء وأعمال وأخلاق في حياته الفردية أو العائلية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية)**.

وعند مالك بن نبي" **فالحضارة لا تظهر في أمة من الأمم إلا في صورة وحي يهبط من السماء ، ويكون للناس شرعة ومنهاجا**" .

من خلال هذه التعاريف لمفهوم الحضارة يتضح أن كل تعريف من هذه التعاريف يرتبط بتصور الشخص للكون والإنسان والحياة مضفيا عليها الطابع الذي يريده و يراه مناسبا لفكرته وممارسته.

التعريف الواضح الذي نرتضيه هو أن الحضارة ثمرة التفاعل بين الإنسان والكون والحياة[6].

ثالثا: مفهوم الحضارة في القرآن.

بعد استعراض هذه التعاريف المتباينة لمفهوم الحضارة يلوح لنا أن هذا المصطلح مستحدث ولم يرد استعماله في الحضارات السابقة، والقرآن الكريم نفسه لم يرد فيه ذكر لكلمة "**حضارة**"

---

[5] Durant, Wal. (N.d.). *Qissah Al-Ḥadārah.* Tarjamah: Zakī Najīb Maḥmūd. (Vol. 1, Issue 1). Beirūt: Dār Al-Jīlp, p. 3.

[6] Al-Būṭī, Said Ramaḍān. (1998). *Manhaj Al-Ḥaḍārah Al-Insāniyyah fī Al-Qurān.* (2nd ed). Dimashq: Dār Al-Fikr, p. 19.

وإنماعبر عن الحضارة بالقوة، والعمران، وإثارة الأرض فنرى القرآن الكريم يصف أهل القرى الذين تقدموا وملكوا أسباب القوة والحضارة والمنعة، فيقول الله تعالى:{وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ}.[محمد: ١٣].

وفي قصة ذي القرنين الإسكندر الذي جال في المشارق والمغارب، و...العالم بما أوتي من خبرة وحنكة في الميدان الهندسي، ويصف القرآن ذلك العمل بالقوة، قال تعالى:{ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا}. [الكهف: ٩٥]، ونرى صورة أخرى من صور الحضارة في القرآن وهي حضارة سبأ نجد أن الكلمة المستعملة للحضارة هو القوة التي هي من نتاج الحضارة، جاء ذلك على لسان القوم في معرض الحديث عن استعدادهم لمقابلة سليمان:{قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ}.[النمل: ٣٣]،وقد تحدث القرآن الكريم عن أصحاب الحضارات الزائلة التي طغت وتجبرت[7]، وهذه الحضارات بلغت من التقدم العلمي والإنتاج الحضاري الشئ الكثير، يقول الله تعالى:{ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}.[الروم: ٩]، وعلى هذا المنوال درج القرآن الكريم في ذكر الحضارات السابقة دون إيماء لكلمة " **حضارة**" ولم يكن للحضارة دلالة محددة في القرآن الكريم ، و إنما يذكر القيم والمبادئ الحضارية التي تعبر عن مسألة الحضارة بحيث لا تعارض المعنى اللغوي والدلالات الاصطلاحية[8].

وبالجملة فالحضارة في القرآن هي تفاعل الأنشطة الإنسانية للجماعة التي توجد خلافة الله في الأرض، وتكلفه بإعمارها وبناء الحضارة على أساس من الوحي، وذلك من خلال اتباع سنن الله في البناء الحضاري والتعرف على الذات الإنسانية في فطرتها وطبيعتها الأولى[9]، وطبقا لهذا المعنى للحضارة في القران الكريم فإن الحضارة هي حضور الإسلام في الكون حيث ينتج عنه نموذج إنساني يستبطن قيم التوحيد والربوبية، وينطلق منها كبعد غيبي يتعلق بوحدانية

[7] Al-Wā'ī, *Ta'rīf Al-Ḥadārah Lughah wa Bayān Ma Yuqāribuhā min Alfāẓ wa Muṣṭalaḥāt.* p. 22.
[8] Ibid., p. 22-23.
[9] Haishūr, Muḥammad. (1996). *Sunan Al-Qurān fī Qiyām Al-Ḥaḍārāt wa Suqūṭihā.* Frinjiniā: Al-Ma'had Al-Ālimī lil Fikr Al-Islāmī, p. 81.

خالق الكون وواضع نواميسه وسننه، ومن ثم فإن دور الإنسان ورسالته هي تحقيق الخلافة عن خالق هذا الكون[10]

3. حضارة الوسط.

من خصائص الحضارة القرآنية أنها "**حضارة الوسط**" .

1.3 تعريف الوسطية لغة:

مادة(**وسط**) تدل على معان متقاربة، قال ابن فارس (الواو والسين والطاء بناء صحيح يدل على: العدل، والنصف وأعدل الشئ أوسطه ووسطه)[11]، فكلمة(**وسط**) تضبط على وجهين:

الأول: (**وسط**)بسكون السين ، فتكون ظرفا بمعنى (**بين**) قال في لسان العرب (وأما الوسط بسكون السين فهو ظرف لا اسم، جاء على وزن نظيره في المعنى وهو (بين)، نقول جلست وسط القوم أي بينهم)[12].

الثاني: (**وسط**) بفتح السين تأتي لمعان عدة منها:

1) **اسم لما بين طرفي الشئ** وهو منه، فتقول: قبضت الحبل وكسرت وسط القوس، وجلس وسط الدار[13].
2) تأتي **صفة بمعنى(خيار)** وأفعل وأجود، فأوسط الشئ أفضله وخياره .
3) وتأتي **وسط: بمعنى:(عدل)** جاء في لسان العرب: (**ووسط الشئ وأوسطه أعدله**).

2.3 تعريف الوسط في الاصطلاح الشرعي:

---

[10] ʻĀrif, *Al-Ḥaḍarāh-Al-Thaqāfah-Al-Madaniyyah* p. 59.

[11] Ibn Fāris, Aḥmad. (1981). *Mu'jam Maqāyīs Al-Lughah.* (3rd ed, Vol. 6, Kitāb Al-Wau, Bāb Al-Wau wa Al-Sīn). Taḥqīq: ʻAbd Al-Salām Hārūn. Al-Qāherah: Maktabah Al-Khanjī, p. 108.

[12] Ibn Manẓūr, *Lisān al-ʻArab.* (1st ed, Vol. 7, Bāb Wasaṭa), p. 427.

[13] Ibid., (Vol. 7), p. 427.

وردت مادة (وسط) في القرآن الكريم في خمس آيات، وسوف نبين معنى الكلمة في سياقها القرآني مدعمين ذلك بأقوال المفسرين.

أولا:قوله تعالى:{وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}.[البقرة: ١٤٣].

ثانيا: قوله:{فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا}[العاديات: ٤ – ٥].

ثالثا: قوله تعالى:{ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ }.[المائدة: ٨٩].

رابعا:قوله تعالى:{حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ}.[البقرة: ٢٣٨].

خامسا: قوله تعالى:{ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ }.[القلم: ٢٨].

4. هذه طائفة من الآيات التي تومئ إلى الوسطية في المعنى دون اللفظ، وأقصر كلامي على الآيات التي وردت فيها الوسطية باللفظ.

الآية الأولى:{وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}. [البقرة: ١٤٣].

تعد هذه الآية المحور الرئيس والمركز الأساسي للوسطية في الشريعة الإسلامية، وقد ذكر المفسرون عدة معان لهذه الكلمة، منها:

- قد ورد تفسير هذه الكلمة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول :نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول : فيقول : محمد وأمته فيشهدون أنه قد بلغ[14]،

[14] Al-Bukhārī, Muḥammad Bin 'Ismā'īl. (2003). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī.* (1st ed, vol. 5, Kitāb Al-Tafsīr, Bāb Wakazalika Ja'alnākum, No Ḥadīth: 4487). Dimashq: Dār Ibn Kathīr, p. 176.

(ويكون الرسول عليكم شهيدا) فذلك قوله – جل ذكره– " **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**».

- قال الإمام الطبري: وأما الوسط فإنه في كلام العرب: الخيار، يقال منه: فلان وسط الحسب في قومه، أي متوسط إذا أرادوا بذلك الرفعة في حسبه، وهو وسط في قومه وواسط ، قال : وأنا أرى أن الوسط في هذا الموضع هو الوسط الذي بمعنى الجزء الذي هو بين الطرفين، مثل وسط الدار، وأرى أن الله – تعالى ذكره – إنما وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، غلو النصارى الذين غلوا بالترهب، وقولهم في عيسى ما قالوا، و لا هم أهل تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم وكفروا به، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذا أحب الأمور إلى الله أوسطها[15].
- قال الفخر الرازي في تفسير هذه الآية " الوسط هو العدل فقوله تعالى:" **قال أوسطهم**" أي أعدلهم[16].
- قال رشيد رضا في معنى الوسط في هذه الآية **{وكذلك جعلناكم أمة وسطا}**، هو تصريح بما فهم من قوله تعالى{**والله يهدي من يشاء**} أي على هذا النحو من الهداية جعلناكم أمة وسطا.
- قال الشيخ السعدي رحمه الله– في تفسيرقوله تعالى{**وكذلك جعلناكم أمة وسطا**}، أي عدلا خيارا، وما عدا ، فأطراف داخلة تحت الخطر فجعل الله هذه الأمة وسطا في كل أمور الدين، وسطا في الأنبياء بين من غلا فيهم، كالنصارى ، وبين من جفا منهم كاليهود، بأن آمنوا بهم كلهم على الوجه اللائق بذلك.....فلهذه الأمة من الدين أكمله، ومن الأخلاق أجلها، ومن الأعمال أفضلها ووهبهم من العلم الحلم والعدل والإحسان ما لم يهبه الله لأمة سواهم، فلذلك كانوا { أمة وسطا} كاملين

---

[15] Al-Ṭabarī, Muḥammad bin Jarīr. (2000). *Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān.* (1st ed, Vol. 2). Beirūt: Muassasah al-Risālah, p. 11.

[16] Al-Rāzī, Fakhr al-Dīn. (2000) *Mafātīh al-Ghaib: al-Tafsīr al-Kabīr*, (1st ed, Vol. 3). Beirūt: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, p. 89.

معتدلين، ليكونوا { شهداء على الناس} بسبب عدالتهم وحكمهم بالقسط، يحكمون على الناس من سائر الأديان ولا يحكم عليهم غيرهم[17].

من أروع ما قيل في تفسير هذه الآية ما جاء على لسان سيد قطب«إنها الأمة الوسط التي تشهد على الناس جميعا، فتقيم بينهم العدل والقسط، وتضع لهم الموازين والقيم، وتبدي فيهم رأيها ، فيكون هو الرأي المعتمد، وتزن قيمتهم وتصوراتهم وتقاليدهم ، وشعاراتهم، فتفضل في أمر، وتقول هذا حق منها، وهذا باطل...وأنها الأمة الوسط بكل معاني الوسط، سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد، أو من الوسط بمعناه المادي والحسي "أمة وسطا" في التصور والاعتقاد، أمة وسطا في التفكير والشعور، أمة وسط في التنظيم والتنسيق، أمة وسطا في الارتباطات والعلاقات، أمة وسطا في المكان في سرة الأرض وفي أوسط بقاعها، أمة وسطا في الزمان»[18]،فهذه التفسيرات تشير وتدل على أهمية منهج القرآن في تقرير الوسطية التي تعني اعتدالها وتوازنها وخيريتها.

الآية الثانية: قوله تعالى:{ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا }.[العاديات: ٤ – ٥].

تدل كلمة (**وسطن**) كما ذكر الطبري على أن الخيل " وسطن بركبانهن جمع القوم، يقال : وسطنه بالتخفيف ، ووسطه بالتشديد، وتوسط بمعنى واحد"[19]. قال القرطبي- رحمه الله – جمعا- مفعول به – وسطن- أي فوسطن بركبانهن العدو[20].

---

[17] Al-Ṣolābī, Muḥammad ʻAlī Al-Ṣolābī. (2001). *Al-Wasaṭiyyah fī Al-Qurān Al-Karīm.* (1st ed). Beirūt: ʻĀlim Al-Kutub, p. 24.

[18] Quṭb, Sayyid. (1985). *Fī Ẓilāl Al-Qur'an.* (Vol. 1) Miṣr, Al-Qāherah: Dār Al-Shurūq, p. 131.

[19] Al-Ṭabarī, *Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān.* (Vol. 30), p. 276.

[20] Al-Qurṭubī, Abū. (2003), *Al-Jāmi' li Aḥkām al-Qur'ān.* (1st ed, vol. 19). Beīrūt: Dār Al-Fikr, p.115.

قال جمال الدين القاسمي- رحمه الله-(**فوسطن به جمعا**) أي فتوسطن ودخلن في وسط جمع الأعداد ففرقته وشتته: يقال وسطت القوم بالتخفيف، ووسطته بالتشديد وتوسطته بمعنى واحد[21].

الآية الثالثة:قوله تعالى:{ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ}.[المائدة: ٨٩].

قال الطبري في قوله تعالى{**من أوسط ما تطعمون أهليكم**}أعدله قال عطاء - رحمه الله- أوسطه: أعدله، قال القرطبي: تقدم في سورة البقرة أن الوسط بمعنى الأعلى والخيار، وهو بمنزلة بين المنزلتين، ونصف بين طرفين[22]. فالمعنى يدور حول الخيرية والعدلية والتوسط المادي[23].

الآية الرابعة:قوله تعالى:{ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ}.[البقرة: ٢٣٨].

رجح الإمام الطبري أن الصلاة الوسطى هي العصر، وإنما قيل لها الوسطى: لتوسطها الصلوات المكتوبات الخمس، وذلك أن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين، وهي بين ذلك وسطا هن والوسطى الفعلى من قول القائل: وسطت القوم وأوسطهم (وسطه) ووسوطا إذا دخلت وسطهم، ويقال للذكرفيه : هو أوسطنا، و للأنثى هي وسطانا[24].

قال القاسمي{ والصلاة الوسطى}أي بين الصلوات بمعنى المتوسطة، أو الفضلى منها[25].

---

[21] Al-Qāsimī, Jamāl Al-Dīn. (1997). *Tafsīr Al-Qāsimī: Muḥasin Al-Ta'wīl.* (1st ed). Beirūt: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, p. 123.

[22] Ibid, (Vol. 9), p. 529.

[23] Baslūm, Majdī Muḥammad Surūr. (2004). *Al-Wasaṭiyyah fi Al-Fikr Al-Islāmī.* (1st ed). Beirūt: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, p. 27.

[24] Al-Ṭabarī, *Jāmi' al-Bayān fi Ta'wīl al-Qur'ān.* (Vol. 2), p. 568.

[25] Al-Qāsimī, *Tafsīr Al-Qāsimī-Muḥasin Al-Ta'wīl.* p. 163.

قال ابن الجوزي والمراد بالوسطى ثلاثة أقوال[26]:

1) إنها أوسط الصلوات محلا

2) أوسطها مقدارا

3) أفضلها

وفي هذا العرض السريع لكلمة(**الوسط في القرآن الكريم ومعانيها**) اتضح لنا أن قاعدة الوسط في الإسلام تعني التوازن والاعتدال والخيرية، والتوسط المادي[27].

3.3 مجالات الوسطية الإسلامية

إن مفهوم الوسطية ينبع من مفهوم الاعتدال والتوازن في كل المجلات الفكرية والعلمية والمذهبية والعقدية، وفي العبادات والمعاملات، لهذا جاء القرآن الكريم مقررا هذه الوسطية في أبواب الاعتقاد والعبادات والأحكام، والأخلاق...الخ.

ويتوزع هذا الباب إلى:

أولا) وسطية القرآن في العقيدة

ثانيا) وسطية القرآن في التشريع

ثالثا) وسطية القرآن في الأخلاق

أولا: وسطية القرآن في العقيدة

لقد كانت العقيدة الإسلامية أداة توحد، عندما فهم السلف الصالح فهما صحيحا بعيدا عن غلو أصحاب الآخرى، فالعقيدة الإسلامية قائمة على الوسطية بين الروحية والمادية، بين العقلانية والوجدانية، والموزونية الفردية والجماعية، البعيدة عن الحلولية والاتحادية[28].

---

[26] Ibn al-Jawzī, Abū al-Fīraj. (2002). *Zād Al-Masīr.* (1st ed). Beirūt: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, p. 235.

[27] Baslūm, *Al-Wasaṭiyyah fi Al-Fikr Al-Islāmī,* p. 28.

[28] Farfūr, 'Abd Al-Laṭīf. (1993). *Al-Wasaṭiyyah fi Al-Islām.* (1st ed). Beirūt: Dār Al-Nafāis lil Ṭabā'ah wa Al-Nashr wa Al-Tauzī', p. 72 Farfūr. *Al-Wasaṭiyyah fi Al-Islām*, p. 72.

جاء الإسلام وسطا في مجال العقيدة بين كل الملل والنحل، فجاء توحيدا خاصا لله تبارك وتعالى، وهذا التوحيد وقع فيه إفراط وتفريط من قبل الملل والنحل[29].

فالإسلام وسط في الاعتقاد بين الخرافيين الذين يسرفون في الاعتقاد فيصدقون بكل شيء، ويؤمنون بغير برهان، وبين الماديين الذين ينكرون كل ما وراء الحس ولا يستمعون لصوت الفطرة، ولا نداء العقل، ولا صراخ المعجزة.

فالإسلام يدعو إلى الاعتقاد والإيمان، ولكن بما قام عليه الدليل القطعي والبرهان اليقيني، وما عدا ذلك يرفضه ويعده من الأوهام، وشعاره دائما{ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }. [البقرة: ١١١].

ووسط بين الملاحدة الذين لا يؤمنون بإله قط، خانقين صوت الفطرة في صدورهم، متحدين منطق العقل في رؤوسهم... وبين الذين يعددون الآلهة حتى عبدوا الأصنام والأبقار، وألهوا الأوثان والأحجار.

فالإسلام يدعوإلى الإيمان بإله واحد لا شريك له، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، وكل من عداه وما عداه من مخلوقات لا تملك ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ونشورا، فتأليهها شرك وظلم و ضلال مبين { وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ }.[الأحقاف: ٥].

وهو وسط بين الذين لا يعتبرون الكون هو الوجود الحق وحده، وما عداه- مما لا تراه العين ولا تلمسه اليد خرافة ووهم- وبين الذين يعتبرون الكون وهما لا حقيقة له، ولا سرابا يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاء ه لم يجده شيئا.

فالإسلام يعتبر وجود الكون حقيقة لا ريب فيها، ولكنه يعبر من هذه الحقيقة إلى حقيقة أكبر منها وهي: من كونه ونظمه ودبرأمره، وهو الله تعالى:{ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًاوَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ }.[آل عمران: ١٩٠ – ١٩١].

[29] Baslūm, *Al-Wasaṭiyyah fi Al-Fikr Al-Islāmī,* p. 57.

ووسط بين الذين يؤلهون الإنسان ويضفون عليه خصائص الربوبية ويعتبرونه إله نفسه، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، وبين الذين جعلوه أسير جبرية اقتصادية أو اجتماعية أو دينية، فهو كريشة في مهب الريح، أو دمية يحرك خيوطها المجتمع، أو الاقتصاد، أو القدر.

وهو وسط بين الذين يقدسون الأنبياء حتى رفعوهم إلى مرتبة الآلوهية أو النبوة للإ له، وبين الذين كذبوهم واتهموهم، وصبوا عليهم كؤوس العذاب.

فالأنبياء بشر مثلنا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، ولكثير منهم أزواج وذرية، وكل ما بينهم وبين غيرهم من فرق، أن الله من عليهم بالوحي، وأيدهم بالمعجزات{قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِوَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِوَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } [إبراهيم: ١١].

ووسط بين الذين يؤمنون بالعقل وحده مصدرا لمعرفة حقائق الوجود وبين الذين لا يؤمنون إلا بالوحي والإلهام، و لايعترفون للعقل بدور في نفي أو إثبات.

فالإسلام يؤمن بالعقل، ويدعوه للنظر والتفكير، وينكر عليه الجمود والتقليد ويخاطبه بالأوامر والنواهي[30].

ثانيا: وسطية القرآن في التشريع

امتن الله على هذه الأمة في الكتاب العزيز بأن وضع عنها الإصر والأغلال التي كانت على من قبلها ولم يحملها ما حمل من قبلها فكان ذلك مظهرا من مظاهر وسطية هذا الدين، فالقرآن وسط في التحليل والتحريم بين اليهودية التي أسرفت في التحريم وكثرث فيها المحرمات، مما حرمه إسرائيل على نفسه ومما حرمه الله على اليهود، جزاء بغيهم وظلمهم قال تعالى:{فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا

[30] Al-Qarḍāwī, Yūsuf. (1981). *Al-Khaṣāiṣ Al-'Āmah li al-Islām.* (2nd ed). Al-Qāherah: Maktabah Wahbah, p. 124

أَلِيمًا}.[النساء: ١٦٠ – ١٦١]. وبين المسيحية التي أسرفت في الإباحة، حتى أحلت الأشياء المنصوص عليها في التوراة.

فالشريعة الإسلامية وسط في شؤون الأسرة، كما هي وسط في شؤونه كلها، وسط بين الذين شرعوا تعدد الزوجات بغير عدد ولا قيد، وبين الذين رفضوه وأنكروه ولو اقتضته المصلحة وفرضته الضرورة والحاجة. فقد شرع الإسلام هذا الزواج بشرط القدرة على الإحصان والإنفاق، والثقة بالعدل بين الزوجين، فإن خاف ألا يعدل لزمه الاقتصار على واحدة كما قال تعالى:{وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا}.[النساء: ٣][31].

إن الأحكام التشريعية الدينية حقائق دينية ذات حدود ربانية، غايتها امتحان لله والرسول، وهي موجهة للمكلفين، فلا يجوزفيها النقص عما شرع الله إلا بإذن شرعي.

ومن أمثلة الوسطية في التشريع في القران، قضية الطلاق حيث وقع الناس فيها بين الإفراط والتفريط، فهو وسط بين الذين حرموا الطلاق... وبين الذين أرخوا العنان في أمر الطلاق فوضح الإسلام لأتباعه أن الطلاق مسموح به للضرورة وجعله أبغض الحلال إلى الله، وجعله آخر الدواء وليس تشهيا، وهذا عين التوسط وحكمته البالغة[32].

والإسلام وسط في تشريعه ونظامه الاجتماعي، حيث أرسى قواعد مبدأ التكافل الاجتماعي بين بني الناس، فالعلاقة بين أفراد المجتمع تقوم على الرحمة والتعاون والمودة والإيثار، ففي المجتمع الإسلامي لا يهلك الضعيف، على حساب القوي، وفيه تلتقي الفردية والجماعية، تتوازن فيها حرية الفرد ومصلحة الجماعة، وتتكافأ فيها الحقوق والواجبات[33].

---

[31] Ibid, p. 133-134.

[32] Al-Ṣolābī, *Al-Wasaṭiyyah fī Al-Qurān Al-Karīm*, p. 673. See: Farfūr. *Al-Wasaṭiyyah fī Al-Islām*, p. 108.

[33] Al-Qarḍāwī, *Al-Khaṣāiṣ Al-'Āmah li al-Islām*, p. 133.

فالإسلام دين الوسطية الذي يوازن بين الأشياء وينظر إليها نظرة شمولية من جميع جوانبها، فلا إفراط ولا تفريط ولا محاباة لجانب على آخر، فهو يوازن بين عالم الغيب وعالم الشهادة، وبينه وبين ربه، ويوازن بين العبادة والعمل، ويوازن بين الفرد والمجتمع[34].

وتعني الوسطية التوازن بين الروح والمادة، وبين الفرد والجماعة، وبين الوحي والوجود، وبين الدين والدنيا، وبين الشرعي والمدني في العلوم الإنسانية... الخ[35].

إن الإسلام هو المنهج الذي يبدو واضحا مستقيما في أصالة وعدالة، بين السرف الروحاني، والتطرف المادي، إن الإسلام يعرف الإنسان إنسانا، فيعرف لضروراته عمقها في كيانه، وأصالتها في طبيعته، ومن ثم يحرص على مراعاة أشواقه وضروراته معا، كل منها في عمقه وأصالته[36].

ثالثا: وسطية القرآن في الأخلاق

معنى الأخلاق: القوى والسجايا النفسية الراسخة، التي تصدر عنها أنماط السلوك الإنساني الخارجي من خلال إرادة حرة، وهي تمثل الصورة الباطنة للإنسان، كما أن الخلق يمثل الصورة الظاهرة، وكلاهما يكون حسنا أو قبيحا، والأصل في الخلق أن يكون اختياريا يكتسب بالتخلق والجهد والمثابرة على التزام جانب التسامي، ولذلك يمدح به الإنسان أو يذم، ويثاب عليه أو يعاقب، بخلاف الخلق فهو فطرة مقسومة محددة لا مدخل لأحد فيها ولا اختيار، ولا يتعلق بها لذاتها مدح أو ذم، ولا يترتب عليها ثواب أو عقاب[37]، أقام الإسلام سياجا أخلاقيا حول كل جوانب المعاملات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وهذا الجانب الأخلاقي أقامه الإسلام على حد الاعتدال والتوازن، فهي أخلاق ربانية إذ ليست من وضع البشر التي تتغير وتتبدل حسب الأهواء والأمزجة، وهي أخلاق واقعية تقيم توازنا بين جانبي الروح

---

[34] Majmū'ah min Al-Bāḥithīn. (N.d.). *Al-Thaqāfah Al-Islāmiyyah (Thaqāfah Al-Muslim).* Ammān: Dār Al-Bāzūrī, p. 59.

[35] Zaid, Fahd Khalīl. (2009). *Naẓarāt fī Al-Thaqāfah Al-Islāmiyyah.* Al-Urdun: Dār Yāfā Al-'Ilmiyyah lil Nashr wa Al-Tauzī', p. 174.

[36] Faiḍullah, Muḥammad Fauzī. (1984). *Wakazalika Ja'alnākum Ummat Wasaṭā.* (Issue 2). Baḥth fī Majallah Al-Shari'ah Al-Kuwaitiyyah, p.91-92.

[37] Sa'īd, 'Abd Al-Satār Fatḥ Allah. (1992). *Al-Manhaj Al-Quran fī Al-Tashrī'.* (1st ed). Al-Qāherah: Dār Al-Wafā', p. 408.

والجسد، فالأخلاق الإسلامية وسط بين من يدعي أن الإنسان شر كله ، ومن يدعي العصمة لبعض الناس من غير الأنبياء[38].

فالقرآن وسط في الأخلاق بين غلاة المثاليين الذين تخيلوا الإنسان ملاكا أو شبه ملاك فوضعوا له من القيم والآداب ما لايمكن له، وبين الواقعيين الذين حسبوه حيوانا أو كالحيوان، فأرادوا له من السلوك ما لايليق به، فأولئك أحسنوا الظن بالفطرة الإنسانية فاعتبروها خيرا محضا، وهؤلاء أساءوا بها الظن، فعدوها شرا خالصا، وكانت نظرة القرآن وسطا بين أولئك وهؤلاء.

فالإنسان في التصور القرآني مخلوق مركب فيه العقل، وفيه الشهوة، فيه غريزة الحيوان، وروحانية الملاك، هدي للنجدين، وتهيأ بفطرته لسلوك السبيلين، إما شاكرا وإما كفورا، فيه استعداد للفجور استعداده للتقوى ومهمته جهاد نفسه، ورياضتها حتى تتزكز: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا }.[الشمس: ٧ – ١٠].

والقرآن وسط في نظرته إلى حقيقة الإنسان بين النحل والمذاهب التي تقوم على اعتباره روحا علويا سجن في جسد أرضي، ولا يصفو هذا الروح ولا يسموا بتعذيب هذا الجسد وحرمانه، فالإنسان في المنظور القرآني روح ومادة، فقد خلقه الله من تراب أو طين أو صلصال، وكلها تومئ إلى الأصل المادي لبدن الإنسان، ثم أودع الله فيه هذه المادة شيئا آخر، هو سر تميز الإنسان ومنبع كرامته، وفيه يقول للملائكة:{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ}.[الحجر: ٢٩][39].

إن الأخلاق في القرآن الكريم لم تدع جانبا من جوانب الحياة الإنسانية، روحية أو جسمية، أو دينية، أو دنيوية، أو عقلية، أو عاطفية، أو فردية، أو اجتماعية، إلا رسمت له الطريق والمنهج الأقوم للسلوك الرفيع.

---

[38] Baslūm, *Al-Wasaṭiyyah fi Al-Fikr Al-Islāmī,* p. 143..

[39] Al-Qarḍāwī, *Al-Khaṣāiṣ Al-'Āmah li al-Islām*, p. 124-125.

لقد برزت وسطية القرآن في كل المجالات التي تناولها هذا الدين القيم في أحكامه وشرائعه في العقيدة والشريعة والأخلاق، فالشريعة " جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط الأعدل الأخذ من الطرفين بقسط لاميل فيه، الداخل تحت كسب العبد من غير مشقة عليه ولا أغلال، بل هو هو تكليف جار على موازنة تقتضي في جميع المكلفين غاية الاعتدال...فإن كان التشريع لأجل انحراف المكلف أو وجود مظنة انحراف عن الوسط إلىأحد الطرفين، كان التشريع رادا إلى الوسط الأعدل لكن على وجه يميل فيه إلى الجانب الآخر ليحصل الاعتدال فيه...فإن نظرت إلى كليات الشريعة فتأملتها وجدتها حاملة على التوسط، فإن رأيت ميلا على جهة طرف من الأطراف فذلك لعلاج انحراف واقع أو متوقع في حد الجانبين، فطرف التشديد وعامة ما يكون في التخويف والترهيب والزجر يؤتى به في مقابلة من غلب عليه الانحلال في الدين، وطرف التخفيف يرتى به في مقابلة من غلب عليه الحرج في التشديد، فإذا لم يكن انحراف إلى هذا أو ذاك رأيت التوسط لائحا، ومسلك الاعتدال واضحا، وهو الأصل الذي يرجع إليه أو المعقل الذي يلجأ إليه[40].

إن الوسطية والاعتدال منهج الإسلام الصحيح، وهي الصراط المستقيم الذي أمر الله المسلم بسلوكه والتزامه أن يثبته عليه، فكل الانحراف الذي وقع في الأمم السابقة، فسببه إما علة أو تقصير، أو إفراط أو تفريط، فالعصمة في الوسطية والاعتدال والاستقامة عليه[41].

يقول العلامة الشيخ مصطفى كمال التازري التونسي في كتابه القيم" جوانب من الحياة الاجتماعية في الإسلام" (والواقع أنه لا يمكن أن نقصر وسطية الأمة الإسلامية على جانب واحد، وإنا نستطيع أن نعممها في كل مجالات الحياة، ونفس الآية القرآنية تتحمل هذا الاتجاه، والمنهج الإسلامي يساعد عليه)ثم قال: (ذلك أن هذه الوسطية ليست في العقيدة فحسب بل هي وسطية في الزمان ووسطية في المكان، ووسطية في التفكير...)[42].

---

[40] Al-Shāṭibī, Abū Ishāq. (2008). *Al-Muwāfaqāt.* (1st ed). Al-Qāherah: Dār Ibn ʻAffān, p. 234.

[41] Majmūʻah min Al-Bāḥithīn. (2007). *Al-Islām wa Qaḍāyā Al-ʻAṣr.* Al-Urdun: Dār Al-Maʼmūn, p. 128.

[42] Farfūr, *Al-Wasaṭiyyah fī Al-Islām.* p. 156.

نقلا عن كتاب جوانب من الحياة الاجتماعية في الإسلام لكمال التارزي التونسي.

إن الوسطية مادامت قائمة لقيام الأمة الإسلامية على غيرها من الأمم تعني استيفاء هذه الأمة الوسط لكل فضائل الأمم وتميزها عنها.

إن الوسطية هي قانون التعادل بين المتناقضات التي يقوم عليها كل كيان أو قوام حي في هذا الكون ماديا أو روحيا، بشريا كان أو حيوانا أو جامدا، بل الكون كله قائم على الجاذبية التي تعنى تعادل قوى متعددة متجاوبة لها مركز توازن، وبني على ذلك أن وسطية الأمة الإسلامية قائمة على وسطية منهجها ونظامها فهو منهج وسط لأمة وسط[43].

إن الوسطية التي دعا إليها الإسلام ونوه بها للأمة الإسلامية هي توازن في الأخلاق والعبادات، وتكامل في الأخذ بضرورة المادة ، وأشواق الروح، لأن الإنسان كيان مزدوج الطبيعة، فهو طين أرضي ومزاج عنصري، وهو روح إلهي {ذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ}.[ص: ٧١ – ٧٢]،إن رسالة الأمة أن تحافظ على وسطيتها أولا، وأن تظل شاهدة على صحة المنهج الإلهي ثانيا،لأن كل إخلال به أو تخل عنه يعرض الإسلام إلى التعطل أو التشويه، هذه أولى، والثانية أن هذه الوسطية لم تأت اعتباطا كما أن الشهادة لم تأت تشريفا وتنويها، وإنما جاءت هذه وتلك استجابة لمتطلبات موضوعية وسياق تاريخي عرفه تطور العقيدة الإنسانية[44].

وأختم موضوع الوسطية في القرآن الكريم بكلام ابن القيم، قال الإمام ابن القيم: " والفرق بين الاقتصاد والتقصير أن الاقتصاد وهو التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، وله طرفان هما ضدان له: تقصير ومجاوزة، فالمقتصد قد أخذ بالوسط وعدل عن الطرفين، قال تعالى:{وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا}. [الفرقان: ٦٧]. وقال تعالى:{ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا}. [الإسراء: ٢٩]. وقال تعالى:{ يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}. [الأعراف: ٣٠ – ٣١]. والدين كله بين هذين الطرفين، بل الإسلام قصد بين الملل، والسنة قصد بين البدع، ودين الله بين الغالي فيه والجافي عنه، وكذلك الاجتهاد وهو

---

[43] Al-Qarḍāwī, *Al-Khaṣāiṣ Al-'Āmah li al-Islām*, p. 117.

[44] Al-Kanānī, Muḥammad. (1989). *Min Al-Manẓūr Al-Islāmī*. (1st ed). Al-Maghrib: Dār Al-Thaqāfah lil Nashr wa Al-Tauzī', p. 131.

بذل الجهد في موافقة الأمر، والغلو مجاوزته وتعديه، وما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان فإما إلى غلو ومجازته، وإما إلى تفريط وتقصير، وهما آفتان لا يخلص منهما في الاعتقاد والقصد والعمل إلا من مشى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وترك أقوال الناس وآراءهم لما جاء به لا من ترك ما جاء به لأقوالهم وآرائهم، وهذان المرضان الخطران قد استوليا على أكثر بني آدم ولهذا حذر السلف منهما أشد التحذير وخوفوا من بلي بأحدهما بالهلاك وقد يجتمعان في الشخص الواحد كما هو حال الخلق مقصرا مفرطا في بعض دينه غاليا متجاوزا في بعضه، والمهدي من هداه الله[45].

4. من خصائص الحضارة القرآنية أنها تشخيص للحاضر وتصوير واضح للغيب والمستقبل.

إن من وجوه إعجاز القرآن الكريم التي ذكرها العلماء الإعجاز الغيبي، ويقصدون بذلك كل ما كان غائبا عن محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يشهد حوادث الواقعة ولم يحضر وقتها، فيدخل في هذا الغيب في القرآن الكريم كل ما ورد فيه عن بداية الخلق إلى مبعث رسول الله عليه السلام، وكذلك يشمل ما غاب عن محمد صلى الله عليه وسلم في وقته من الحوادث التي كانت تحدث ويخبر بها بطريق الوحي، كما يشمل أيضا الأخبار الكائنة في المستقبل، وبهذا **يكون الإعجاز الغيبي ثلاثة أقسام:غيب الماضي، غيب الحاضر، غيب المستقبل:**

وحديثنا يتمحور على غيب الحاضر والمستقبل.

1.4 غيب الحاضر.

ويقصد بغيب الحاضر ما جرى في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم من حوادث لم يحضرها، ثم نزل القرآن متضمنا لها ومخبرا بحقيقة ما جرى[46]، ما لم يكن له سبيل إلى رؤيته أو العلم به،

---

[45] Ibn Al-Qayyīm, Abū ‘Abd Allah. (1982). *Al-Rūḥ.* (1st ed). Beirūt: Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, p. 346.

[46] Muslim, Muṣṭafā. (1999). *Mabāḥith fī I’jāz Al-Qurān.* (3rd ed). Dimashq: Dār Al-Qalam, p. 267.

والقرآن الكريم حافل بهذا النوع من الإعجاز، ونذكر بعض الأمثلة على هذا النوع من الغيب، ثم نبين المرمى والهدف الذي قصده التوجيه الإلهي.

أولا: ما فضح الله به المنافقين في عصره مما كان قائما بهم، وخفي أمره عليه كقوله تعالى: {ومِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ}.[البقرة: ٢٠٤ – ٢٠٥]. من هؤلاء المنافين الذين نزلت فيهم الآية، الأخنس بن شريف الثقفي واسمه أبي، كان يظهر الاسلام والمودة للنبي صلى الله عليه وسلم وهو منافق[47].

فمن الأساليب التي يلجأ إليها المنافقون حرب الأعصاب، ففي غزوة أحد قام رأس النفاق بشطرالجيش وسحب أنصاره منه وهم زعماء الثلاثمائة وهم يريدون بذلك إيقاع البلبلة والاضطراب في قلوب المسلمين، ولما هزم المسلمون في المعركة أبدوا شماتة الجبناء والأنذال، والقرآن الكريم يصور هذه الخسة القاتمة على الخبث والجبن وهي أن ألسنتهم وصدورهم على طرفي نقيض: قال تعالى:{ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ }.[آل عمران: ١٦٦ – ١٦٧].

وفي غزوة الخندق كرر المنافقون نفس الدور الذي يلعبونه في تثبيط المسلمين، فقد انسحبوا في ميدان أحد، وقد انتحلوا عذرا واهيا وزاعمين أن بيوتهم عورة مكشوفة معرضة للخطر قال تعالى مصورا موقفهم المتخاذل:{ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا}. [الأحزاب: ١١ – ١٣].

---

[47] Ibn ʻĀshūr, Muḥammad Al-Ṭāhir bin Muḥammad. (1984). *Al-Taḥrīr wa Al-Tanwīr.* (1st ed, vol. 2).Tūnis: Al-Dār Al-Tūnisīyah lil Nashr, p. 266.

ولا تقتصر خسة المنافقين ونذالتهم للنيل من المسلمين على زمن الحرب فقط، بل هم يستخدمون كل وسائلهم في خدمة قضيتهم، ويظهر ذلك جليا في حديث الإفك، فبعد النصر الساحق للمسلمين على بني جذيمة في غزوة بني المصطلق، رجع المسلمون وهم في نشوة الانتصار، المنافقون كانوا في مأتم لأن كيدهم لم ينفع، فوجدوا مجالا في تخلف السيدة عائشة رضي الله عنها عن الركب وحمل صفوان بن المعطل رضي الله عنه لها على بعير، وجدوا في هذا ما يشفي غلهم وحقدهم الدفين، وليعكروا صفو هذا الانتصار، ولتسوء العلاقة بين الرسول صلى الله عليو وسلم وأم المؤمنين عائشة وبينه وبين صديقه الأول أبي بكر، وفوق كل ذلك لتتزعزع ثقة المسلمين ببعضهم وبرسولهم، لكن الله سبحانه وتعالى، كشف كيد المنافقين، وفي الوقت نفسه علم المسلمين درسا بليغا في التربية، وضبط النفس وعدم الانسياق والانحراف مع الإشاعات المعرضة المدسوسة،{إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ}.[النور: ١١ -12]. من النصوص القرآنية التي استعرضنا جزءا منها ندرك ما مدى الحقد والكيد الدفين الذي يكنه المنافقون واليهود للرسول صلى الله عليه وسلم.

وفي غزوة حنين خرج المسلمون في اثني عشر ألف مقاتل، لأول مرة في تاريخ المسلمين يخرجون بمثل هذا العدد، فكان من بعض الجند إعجاب بهذه الكثرة وغفلة عن أن النصر بيد الله يؤته من يشاء ومتى شاء، فلما فوجئ جند المسلمين بالعدو مدبرين لولا أن تداركهم رحمة الله فثبت الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه عصبة من المهاجرين والأنصار، لكانت هزيمة نكراء، يقول الله تعالى في شأن هذه الحادثة :{ قَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ}. [التوبة: ٢٥ – ٢٦].

ثانيا: ما جاء في شأن اليهود.

لقد أخبر القرآن الكريم عن أساليب اليهود الملتوية في إدخال الوسواس والأحزان في قلوب المسلمين، {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ }.[المجادلة: 8]. ومن ذلك أيضا قوله تعالى:{ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }.[آل عمران: 188].

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلو الله عليه وسلم سأل اليهود عن شئ، فكتموه إياه وأخبروه بغيره، فأروه أن قد استحمدوا أخبروا عنه فيه فيما سألهم، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم[48].

2.4 غيب المستقبل

ومن خصائص الحضارة القرآنية أن القرآن الكريم يصور الحوادث التي ستقع في المستقبل والتي ضمن غيب المستقبل.ويقصد بغيب المستقبل، ما ذكره القرآن الكريم من حوادث ستقع ولم تكن وقعت زمن نزول القرآن.

يمكن أن نقسم غيب المستقبل إلى ثلاثة أقسام:

أولا: ما تحدث عنه القرآن ووقع في حياة رسول الله ، من ذلك:

- ما تحدث عن مصير بعض المكذبين وأنهم سيموتون على الكفر ويخلدون في النار، كما جاء في قوله تعالى:{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ }.[المسد: ١ – ٥].
- وقوله تعالى:{أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ }.[العلق: ٩ – ١٨]. وقوله تعالى في شأن الوليد بن المغيرة {سَأُصْلِيهِ سَقَرَ}.[المدثر: ٢٦]. فكان من

[48] Al-Bukhārī, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. (Vol. 6), p. 15.

المكن أن يسلم أحد هؤلاء ليثبت خطأ القرآن، ولكن القرآن أقر أنهم لم يسلموا ولن يسلموا فكان مصيرهم النار.... فمات كلاهما ولم يسلما[49]، فهذا يدل على أن القرآن الكريم من الله سبحانه الذي بيده كل شئ.

- وقوله تعالى:{ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ }.[القمر: ٤٥]. قال سيد قطب في الظلال:" فلا يعصمهم تجمعهم، ولا تنصرهم قوتهم، والذي يعلنها عليهم هو القهار الجبار... ولقد كان ذلك كما لابد أن يكون! قال البخاري بإسناده إلى ابن عباس: إن النبي صلى الله عليه وسلم– قال وهو في قبة يوم بدر: " أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم في الأرض أبدا". فأخذ أبو بكر رضي الله عنه بيده، وقال: حسبك يا رسول الله ألححت على ربك! فخرج وهو يثب في الدرع، وهو يقول: سيهزم الجمع ويولون الدبر.."، وفي رواية لابن أبي حاتم بإسناده إلى عكرمة، قال: لما نزلت" سيهزم الجمع ويولون الدبر" قال عمر: أي جمع أي أي جمع يغلب ؟ قال عمر: فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع، وهو يقول: " سيهزم الجمع ويولون الدبر" فعرفت تأويلها يومئذ!. وكانت هذه هزيمة الدنيا، ولكنها ليست هي الأخيرة، وليست هي الأشد والأدهى"[50].
- وقوله تعالى:{ الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُوَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ }.[الروم: ١ – ٥].
- إن هذه الآية الكريمة تشير إلى نبوءة تتعلق بمصير دولة من الدول العظمى في ذلك الزمان في صرعها مع دولة أخرى... إنها دولة الروم في صرعها مع دولة الفرس، ولندرك حقيقة الإعجاز القرآني في هذه الحادثة، فبعد أن وقعت معركة بين الدولتين وانتصر الفرس على الروم وألحقت هزيمة نكراء بجيش الروم واقتطعت أراضي من

---

[49] Aḥmad, Yūsuf Al-Ḥajj. (2000). *Mausū'ah Al-I'jāz Al-'Ilmī fī Al-Qurān Al-Karīm wa Al-Sunnah Al-Nabawiyyah.* Dimashq: Dār Ibn Ḥajar, p. 20.

[50] Quṭb, Sayyid. (1992). *Fī Ẓilāl Al-Qur'an*. (18th ed, vol. 6). Miṣr, Al-Qāherah: Dār Al-Shurūq, p. 3436.

بلاد الشام من الممالك على الرومانية، وكانت دولة الفرس وثنية تعبد النار، وكانت دولة الروم نصرانية تدعي متابعتها للإنجيل، ففرح المشركون الوثنيون بانتصار الوثن على أهل الكتاب، تفاؤلا بانتصارهم على المسلمين اتباع القرآن. فلما نزلت الآيات الأولى من سورة الروم، سخر المشركون من هذا النبأ، لأن الهزيمة التي لحقت بالروم في مقاييس الأسباب الظاهرية أضخم من أن تزال أثرها في عشر سنوات... ولكن الأمر لله من قبل ومن بعد، وما كان وعد الله ليتخلف، ولم تمض عشر سنين حتى دحرت الروم الفرس في وقت فتح الله على رسوله فتحا مبينا، وفرح المسلمون بنصر الله في غزوة الحديبية[51]، إنه إخبار الله عن الغيب الذي يعلمه، والذي لا بد أن يقع على نحو ما يعلمه، ليعلم من فاته العلم أن هذا من المعجزات الباهرة الناطقة الدالة على أن القرآن كلام الله[52].

ثانيا: ما تحدث به القرآن الكريم ووقع بعد وفاة رسول الله.

من ذلك:

- قوله تعالى:{وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.[النور: ٥٥]. وروى مسلم في صحيحه عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه: " إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، أن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها سنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وأن ربي قال : يا محمد إني إذا قضيت قضاء، فإنه لا يرد وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى

[51] Muslim, *Mabāḥith fī I'jāz Al-Qurān,* p. 287-289.

[52] Hītū, Muḥammad Ḥassan. (1994). *Al-Mu'jizah Al-Qurāniyyah, Al-I'jāz Al-'Ilmī wa Al-Ghaibī.* (2nd ed). Beirūt: Muassasah Al-Risālah, p. 106-115.

أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من أقطارها أو قال من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا"[53].

هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم، بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أي أئمة الناس والولاة عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد، وليستبدلنهم من بعد خوفهم من الناس أمنا وحكما فيهم[54].

- وقوله تعالى:{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }.[الحجر: ٩].

نبوءة متجددة مستمرة، فقد تعاقبت أحداث بعد وفاة رسول الله على الأمة الإسلامية لو نزلت بأي أمة من الأمم لاندثر تاريخها، ولطمست معالم ثقافتها ، ولبادت حضارتها كما بادت حضارت كثيرة في تاريخ البشرية[55]، ولكننا نجد أن الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظ كتابه العزيز على مر العصور تلقيناه جيلا بعد جيل دون أن يطرأ عليه أي تغيير أو تحريف، إنه إخبار عن غيب مجهول إلى مدى بعيد، يطول طيلة استمرار الحياة، إنها الدعوة بأن هذا القرآن محفوظ من قبل منزله إلى قيام الساعة، إنه الإعجاز الغيبي الذي أخبر الله عنه من أربعة عشر قرنا[56].

ثالثا: ما تحدث عنه القرآن الكريم ولم يقع إلى الآن، وسيقع حتما من غير ريب.

فمن ذلك:

- ما ذكره القرآن عن أشراط الساعة والأحداث التي تقع قبيل قيامها.

منه قوله تعالى:{حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ}. [الأنبياء: ٩٦].

- نبوءة قرآنية نعيشها الآن: جاء في قوله تعالى:{وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا}.[الإسراء: ٤]. في هذه الآيات إشارة

---

[53] Muslim, Muslim Bin Al-Hajjāj. (1998). *Ṣaḥīḥ Muslim.* (1st ed, Bāb Halāka hazihi Al-Ammah Ba'ḍuhum Ba'ḍā. No. Hadīth: 2889) Al-Riyāḍ: Dār Al-Islām, p. 1250.

[54] Aḥmad, Yūsuf Al-Ḥajj. (2003). *Mausū'ah Al-I'jāz Al-'Ilmī fī Al-Qurān Al-Karīm wa Al-Sunnah Al-Muṭaḥḥarah.* (1st ed). Dimashq: Dār Ibn Ḥajar, p. 26-27.

[55] Muslim, *Mabāḥith fī I'jāz Al-Qurān,* p. 280.

[56] Hītū, *Al-Mu'jizah Al-Qurāniyyah, Al-I'jāz Al-'Ilmī wa Al-Ghaibī,* p. 123-124.

إلى بعض الأحداث التاريخية التي وقعت على بني إسرائيل نتيجة لبغيهم وفسادهم وانحرافهم واغترارهم، وتقرير سنن الله الكونية والاجتماعية فيهم. فالله تعالى قد أتى موسى عليه السلام الكتاب وجعله هدى لبني إسرائيل ووصاهم بالتمسك به وعدم اتخاذ غيره وكيلا وربا. ولكنهم نقضوا وصية الله وأفسدوا وتكبروا، فكتب الله عليهم العقاب مرتين فيسلط في الأولى عليهم أناسا أقوياء فيدخلون بلادهم وينكلون بهم ، ثم يتوب عليهم فيعودون إلى قوتهم ويعمرون بلادهم، وينذرهم الله بأنهم إذا أحسنوا سلوكهم وأخلصوا فنفع ذلك يعود عليهم، وإذا أساءوا وغدروا وانحرفوا فضرر ذلك يرجع إليهم حيث تحل بهم كارثة ثانية فيدخل الغزاة بلادهم وينتهكون حرمة مسجدهم ويدمروا ما أشادوه...ولقد سجل التاريخ أن بني إسرائيل قووا وضعفوا وانحرفوا وبغوا وتابوا ونالهم النكال مرارا[57].

وقال سيد قطب– رحمه الله–:" وهذا القضاء إخبار من الله لهم بما سيكون منهم، حسب ما وقع في علمه الإلهي، لا أنه قهري عليهم، تنشأ عنه أفعالهم، ولقد صدقت النبوءة ووقع الوعد، فسلط الله على بني إسرائيل من قهرهم أول مرة ثم سلط عليهم من شردهم في الأرض، ودمرهم مملكتهم تدميرا"[58].

5. نتائج البحث

- فالحضارة في القرآن هي تفاعل الأنشطة الإنسانية للجماعة التي توجد خلافة الله في الأرض، وتكلفه بإعمارها وبناء الحضارة على أساس من الوحي
- أن من خصائص الحضارة القرآنية أن القرآن الكريم يصور الحوادث التي ستقع في المستقبل والتي ضمن غيب المستقبل.
- أن من خصائص الحضارة القرآنية أنها تشخيص للحاضر وتصوير واضح للغيب والمستقبل.

---

[57] Darwizah, Muḥammad ʻIzzah. (2000). *Al-Tafsīr Al-Ḥadīth, Tartīb Al-Suwar Ḥasb Al-Nuzūl.* (2nd ed). Beirūt: Dār Al-Gharb Al-Islāmī, p. 357-360.

[58] Quṭb, *Fī Ẓilāl Al-Qurʾan.* (11th ed, vol. 4), p. 2214.

- –أن العقيدة الإسلامية قائمة على الوسطية بين الروحية والمادية، بين العقلانية والوجدانية، والموزونية الفردية والجماعية.
- لقد برزت وسطية القرآن في كل المجالات التي تناولها هذا الدين القيم في أحكامه وشرائعه في العقيدة والشريعة والأخلاق.

المراجع والمصادر:

REFERENCES

ʻĀrif, Naṣr Muḥammad. (1994). *Al-Ḥaḍarāh Al-Thaqāfah Al-Madaniyyah.* N.p: Al-Ma'had Al-Ālimī li Al-Fikr Al-Islāmī.

Aḥmad, Yūsuf Al-Ḥajj. (2000). *Mausū'ah Al-I'jāz Al-ʻIlmī fi Al-Qurān Al-Karīm wa Al-Sunnah Al-Nabawiyyah.* Dimashq: Dār Ibn Ḥajar.

Aḥmad, Yūsuf Al-Ḥajj. (2003). *Mausū'ah Al-I'jāz Al-ʻIlmī fi Al-Qurān Al-Karīm wa Al-Sunnah Al-Muṭaḥḥarah.* (1st ed). Dimashq: Dār Ibn Ḥajar.

Al-Bukhārī, Muḥammad Bin 'Ismāʻīl. (2003). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī.* (1st ed, vol. 5, Kitāb Al-Tafsīr, Bāb Wakazalika Ja'alnākum, No Ḥadīth: 4487). Dimashq: Dār Ibn Kathīr.

Al-Būṭī, Said Ramaḍān. (1998). *Manhaj Al-Ḥaḍārah Al-Insāniyyah fi Al-Qurān.* (2nd ed). Dimashq: Dār Al-Fikr.

Al-Kanānī, Muḥammad. (1989). *Min Al-Manẓūr Al-Islāmī.* (1st ed). Al-Maghrib: Dār Al-Thaqāfah lil Nashr wa Al-Tauzī'.

Al-Qarḍāwī, Yūsuf. (1981). *Al-Khaṣāiṣ Al-ʻĀmah li al-Islām.* (2nd ed). Al-Qāherah: Maktabah Wahbah.

Al-Qāsimī, Jamāl Al-Dīn. (1997). *Tafsīr Al-Qāsimī: Muḥasin Al-Ta'wīl.* (1st ed). Beirūt: Dār Al-Kutub Al-ʻIlmiyyah.

Al-Qurṭubī, Abū. (2003), *Al-Jāmi' li Aḥkām al-Qur'ān.* (1st ed, vol. 19). Beīrūt: Dār Al-Fikr.

Al-Rāzī, Fakhr al-Dīn. (2000) *Mafātīh al-Ghaib: al-Tafsīr al-Kabīr*, (1st ed, Vol. 3). Beirūt: Dār Al-Kutub Al-ʻIlmiyyah.

Al-Shāṭibī, Abū Ishāq. (2008). *Al-Muwāfaqāt.* (1st ed). Al-Qāherah: Dār Ibn ʻAffān.

Al-Ṣolābī, Muḥammad ʻAlī Al-Ṣolābī. (2001). *Al-Wasaṭiyyah fi Al-Qurān Al-Karīm.* (1st ed). Beirūt: ʻĀlim Al-Kutub.

Al-Ṭabarī, Muḥammad bin Jarīr. (2000). *Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān.* (1st ed, Vol. 2). Beirūt: Muassasah al-Risālah.

Al-Wā'ī, Taufiq. (1994). *Ta'rīf Al-Ḥadārah Lughah wa Bayān Ma Yuqāribuhā min Alfāẓ wa Muṣṭalaḥāt.* N.p: Al-Ma'had Al-Ālimī li Al-Fikr Al-Islāmī.

Baslūm, Majdī Muḥammad Surūr. (2004). *Al-Wasaṭiyyah fi Al-Fikr Al-Islāmī.* (1st ed). Beirūt: Dār Al-Kutub Al-ʻIlmiyyah.

Darwizah, Muḥammad ʻIzzah. (2000). *Al-Tafsīr Al-Ḥadīth, Tartīb Al-Suwar Ḥasb Al-Nuzūl.* (2nd ed). Beirūt: Dār Al-Gharb Al-Islāmī.

Durant, Wal. (N.d.). *Qissah Al-Ḥadārah.* Tarjamah: Zakī Najīb Maḥmūd. (Vol. 1, Issue 1). Beirūt: Dār Al-Jīlp.

Faiḍullah, Muḥammad Fauzī. (1984). *Wakazalika Ja'alnākum Ummat Wasaṭā.* (Issue 2). Baḥth fī Majallah Al-Shari'ah Al-Kuwaitiyyah.

Farfūr, ʻAbd Al-Laṭīf. (1993). *Al-Wasaṭiyyah fi Al-Islām.* (1st ed). Beirūt: Dār Al-Nafāis lil Ṭabā'ah wa Al-Nashr wa Al-Tauzī'.

Haishūr, Muḥammad. (1996). *Sunan Al-Qurān fi Qiyām Al-Ḥaḍārāt wa Suqīṭihā.* Frinjiniā: Al-Ma'had Al-Ālimī lil Fikr Al-Islāmī.

Hītū, Muḥammad Ḥassan. (1994). *Al-Mu'jizah Al-Qurāniyyah, Al-I'jāz Al-ʻIlmī wa Al-Ghaibī.* (2nd ed). Beirūt: Muassasah Al-Risālah.

Ibn ʻĀshūr, Muḥammad Al-Ṭāhir bin Muḥammad. (1984). *Al-Taḥrīr wa Al-Tanwīr.* (1st ed, vol. 2).Tūnis: Al-Dār Al-Tūnisīyah lil Nashr.

Ibn al-Jawzī, Abū al-Fīraj. (2002). *Zād Al-Masīr.* (1st ed). Beirūt: Dār Al-Kutub Al-ʻIlmiyyah.

Ibn Al-Qayyīm, Abū ʻAbd Allah. (1982). *Al-Rūḥ.* (1st ed). Beirūt: Al-Kutub Al-ʻIlmiyyah.

Ibn Fāris, Aḥmad. (1981). *Mu'jam Maqāyīs Al-Lughah.* (3rd ed, Vol. 6). Taḥqīq: ʻAbd Al-Salām Hārūn. Al-Qāherah: Maktabah Al-Khanjī.

Ibn Manẓūr, Jamāl al-Dīn. (1990). *Lisān al-ʻArab* (1st ed, Vol. 7). Beirūt: Dār Ṣādir.

Majmūʾah min Al-Bāḥithīn. (2007). *Al-Islām wa Qaḍāyā Al-ʻAṣr.* Al-Urdun: Dār Al-Maʾmūn.

Majmūʾah min Al-Bāḥithīn. (N.d.). *Al-Thaqāfah Al-Islāmiyyah (Thaqāfah Al-Muslim).* Ammān: Dār Al-Bāzūrī.

Muslim, Muslim Bin Al-Hajjāj. (1998). *Ṣaḥīḥ Muslim.* (1st ed) Al-Riyāḍ: Dār Al-Islām.

Muslim, Muṣṭafā. (1999). *Mabāḥith fī Iʾjāz Al-Qurān.* (3rd ed). Dimashq: Dār Al- Qalam.

Quṭb, Sayyid. (1985). *Fī Ẓilāl Al-Qurʾan.* (Vol. 1) Miṣr, Al-Qāherah: Dār Al-Shurūq.

Quṭb, Sayyid. (1992). *Fī Ẓilāl Al-Qurʾan.* (18th ed, vol. 6). Miṣr, Al-Qāherah: Dār Al-Shurūq.

Saʾīd, ʻAbd Al-Satār Fatḥ Allah. (1992). *Al-Manhaj Al-Quran fī Al-Tashrīʾ.* (1st ed). Al-Qāherah: Dār Al-Wafāʾ.

Zaid, Fahd Khalīl. (2009). *Naẓarāt fī Al-Thaqāfah Al-Islāmiyyah.* Al-Urdun: Dār Yāfā Al-ʻIlmiyyah lil Nashr wa Al-Tauzīʾ.